وصف حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الإمام الباقر عليه السلام حضور الصادقين عليهما السلام قلّل الاختلاف في المناسك

آية الله الشيخ جعفر السبحاني

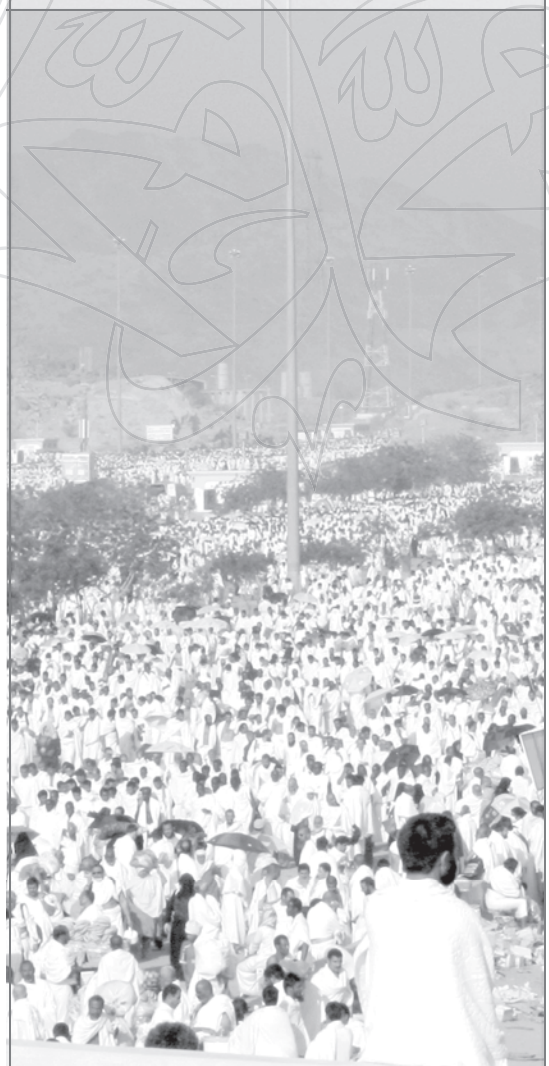

الحمد لله الــذي جعل الكعبة للناس قيامــاً، والبيت الحرام مثابة لهم وأمناً، وجعل زيارة بيته فريضة على المســلمين رجالاً ونســاءً، شيباً وشبّاناً، وعلى كل لون وجنس ممن آمن بالله ورســوله وكتابه وسنته، حتــى يــؤدّوا تلــك الفريضة العبادية السياسية على صعيد واحد، وفي أجواء روحية تسمو فيها مشاعر الوحدة والتقارب بين المسلمين، دون أن يكون بينهم تنازع وتناوش.

والحــجّ، مع كونه من أفضل العبادات الفردية، فإنّ له أبعاداً سياســية واجتماعية عميقة، فهو بمثابــة مؤتمر ســنويّ موسّع، يجتمع فيه المسلمون من مختلف البلدان، فيوفّر لهم فرصة ثمينة للبحث والتشاور وتبــادل الــرأي فــي قضايا الإسلام، وشــؤون الأمّة، في حاضرها ومستقبلها، ودراسة سُــبل توحيد قواهــم، ورصّ صفوفهــم، وحلّ مشــاكلهم، حتى يعــودوا جبالاً راســية أمام المعتدين والمستكبرين، الذيــن يتربّصون بهم الشــرّ، ويطمعــون في نهــب أموالهم وثرواتهم وســحق كرامتهم، وقتــل رجالهم ونســائهم بلا هوادة.

إنّ فريضــة هــذه طبيعتها وطابعهــا تقتضــي أن يكون الخــلاف فــي أداء طقوســها وواجباتها نادراً حتّى لايشتغل المســلمون بالخلافات الفقهية في أداء المناسك، ولاتصدّهم عــن الأهــداف السياســية والاجتماعية المُبتغاة في ذلك المؤتمر السنوي.

ومن حســن الحــظّ أنّا نجد

أنّ الخلاف بين الفقهاء السنّة والشيعة في مناسك الحج، قليل إلى درجة لايؤثر معها في وحدة الكلمة ورصّ الصفوف، ولذلك أسباب وعلل أهمّها أمران:

١. إنّ رسول الإسلام صلى الله عليه وآله مكث سنين في المدينة ولم يحج، ثم أذّن في الناس للحج في السنة العاشره، فلبّى كثير من المسلمين نداءه، ورافقوه في مراحل الحج ابتداءً من الإحرام في ذي الحليفة حتّى الخروج عن إحرام الحجّ.

فهذا الجمع الحاشد قد مارس هذه العبادة مع رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر الذي أدّى إلى تعلّم الصحابة وغيرهم فرائض الحج وسننه منه مباشرةً.

فكم هو الفرق بين معلم يخطب ويتكلم ويأمر الناس بأعمال وتروك، وبين من يمارس العمل بنفسه والناس يتبعونه في أفعاله وتروكه، لا شكّ في أنّ ما يقوم به الثاني يكون أرسخ في القلوب، وأوفر حظّاً في إيصاله إلى الأجيال اللاحقة.

٢. العامل الآخر لتقليل الخلاف حضور الإمامين العظيمين، محمد الباقر عليه السلام وجعفر الصادق عليه السلام في مواسم الحجّ عاماً بعد عام، ورجوع الناس إليهم في بعض الفترات التي خفّ فيها ـ نوعاً مّا ـ الضغطُ على أئمة أهل البيت عليهم السلام لاسيّما في الفترة الممتدّة بين أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي.

وقد انصبّ اهتمام الإمامين عليهما السلام على تعليم فريضة الحجّ ونشرها بين

الناس طوال سنين، فهذا هو زرارة بن أعين يقول: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلني الله فداك أسألك في الحجّ منذ أربعين عاماً فتفتيني؟! فقال: «يا زرارة! بيت يحج إليه قبل آدم بألفي عام تريد أن تفنى مسائله في أربعين عاماً»؟![1]

والحديث يعرب عن أنّه كان للإمام الصادق عليه السلام دور عظيم في تبيين مناسك الحجّ وتعليم مناسكه، حيث كان يفتي فيها أربعين سنة، وقد أخذ بزمام الإمامة عام ١١٤هـ. وتوفي سنة ١٤٨هـ. وعلى هذا فإنّه كان يفتي أيضاً في حياة أبيه.

الإمام الباقر عليه السلام يصف حج رسول الله صلى الله عليه وآله

واجهت الدولة الأموية انتفاضات شعبية واسعة في أكثر البلاد الإسلامية شغلتها ـ إلى درجة مّا ـ عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام فقام الإمام الباقر عليه السلام ببيان أحكام الحجّ فرائضه وسننه بوجه دقيق، وقد روى مسلم في صحيحه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: دخلنا على جابر بن عبدالله، فسأل عن القوم حتّى انتهى إليّ، فقلت: أنا محمّد بن علي بن الحسين، فأهوى بيده إلى رأسي، فنزع زرّي الأعلى، ثمّ نزع زرّي الأسفل، ثمّ وضع كفّه بين ثديَيّ وأنا يومئذٍ غلام شابٌّ، فقال: مرحباً بك يا ابن أخي سل عمّا شئت، فسألته وهو أعمى، وحضر وقت الصلاة، فقام في نساجة ملتحفاً بها كلّما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبه على المشجب، فصلّى

بنا، فقلت: أخبرني عن حجّة رسول‌الله ﷺ فقال بيده فعقد تسعاً فقال:

إنّ رسول‌الله ﷺ مكث تسع سنين لم‌يحجّ، ثمّ‌أذّن في النّاس في العاشرة: أنّ رسول‌الله ﷺ حاجٌّ، فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول‌الله ﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمّد بن أبي‌بكر، فأرسلت إلى رسول‌الله ﷺ كيف أصنع؟ قال: اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي، فصلّى رسول‌الله ﷺ في المسجد، ثمّ ركب القصواء حتّى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرتُ إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول‌الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد، لبيّك اللّهمّ لبّيك لاشريك لك لبّيك إنّ الحمد و النّعمة لك والملك لا شريك لك، وأهلّ النّاس بهذا الّذي يُهلّون به، فلم يردّ رسول‌الله ﷺ عليهم شيئاً منه، ولزم رسول‌الله ﷺ تلبيته، قال جابر رضي الله عنه: لسنا ننوي إلاّ الحجّ لسنا نعرف العمرة.

حتّى إذا أتينا البيت معه استلم الرّكن، فرمل ثلاثاً،[٢] ومشى أربعاً، ثمّ نفذ إلى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.[٣] فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان أبي يقول: ولا أعلمه ذكره

إلاّ عــن النبيﷺ كان يقرأ في الرّكعتين قل هو الله أحد، وقل يا أيّها الكافرون، ثمّ رجع إلى الرّكن فاســتلمه، ثمّ خرج من الباب إلــى الصّفا، فلمّا دنا من الصّفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ﴾.[٤] أبدأ بما بدأ الله به، فبــدأ بالصّفــا فَرَقِيَ عليه حتّى رأى البيت، فاستقبل القبلة فوحّد الله و كبّره وقال: «لا إله إلاّ الله وحده لا شــريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، لا إله إلاّ الله وحده، أنجز وعــده، ونصــر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

ثــمّ دعا بين ذلــك، قال مثل هذا ثلاث مــرّات، ثمّ نزل إلى المروة حتّى إذا انصبّت قدماه في بطن الوادي، ســعى حتّى إذا صعدتــا مشــى حتّى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتّى إذا كان آخر طوافه على المروة، فقال: «لــو أنّي اســتقبلت من أمري ما اســتدبرت لم أسُق الهدي، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة».

فقام ســراقة بــن مالك بن جُعشــم فقال: يا رســول الله ألعامنــا هذا أم لأبد؟ فشــبّك رســول اللهﷺ أصابعه واحدة في الأخــرى وقــال: «دخلت العمــرة فــي الحــجّ مرّتين لا بل لأبــدٍ أبدٍ، وقــدم عليٌّ عليه السلام من اليمن ببُــدن النبيﷺ ... (فقال له: رســول اللهﷺ) ماذا قلــت حين فرضت الحج؟ قال: قلت: أللهمّ إنّي اُهِلُّ بما أهَلَّ به رسولُك؛ قال: فإنّ معي الهدي فلاتحلّ».

قال: فكان جماعة الهدي الّذي

قدم به عليٌّ من اليمن والّذي أتى به النّبيّ ﷺ مائة؛ قال: فحلّ الناس كلّهم وقصّروا، إلاّ النبيّ ﷺ ومن كان معه هدي.

فلمّا كان يوم التروية توجَّهوا إلى منى، فأهلّوا بالحجّ وركب رسول الله ﷺ فصلّى بها الظُّهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثمّ مكث قليلاً حتّى طلعت الشمس، وأمر بقُبّة من شعر تُضرب له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ ولاتشكّ قريش إلاّ أنّه واقف عند المشعرالحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتّى أتى عرفة، فوجد القبّة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها حتّى إذا زاغت الشَّمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس.

وقال: «إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كلُّ شيءٍ من أمر الجاهلية تحت قدميّ موضوع، ودِماء الجاهلية موضوعة، وإنّ أوّل دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ـ كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل ـ وربا الجاهلية موضوع، وأوّل رِباً أضع ربانا ربا عبّاس بن عبدالمطّلب، فإنّه موضوع كلّه، فاتّقوا الله في النِّساء فإنّكم أخذتموهنّ بأمان الله واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله، ولكم عليهنّ أن لايوطِئْنَ فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضرباً غير مبرّح، ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف؛ وقد تركتُ فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به:

كتاب الله،[٥] وأنتم تسألون عنّي فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت وأدّيت ونصحت، فقال بإصبعه السّبّابة يرفعها إلى السّماء وينكتها إلى النّاس: اللهمّ اشهد، اللهمّ اشهد، ثلاث مرّات».

ثمّ أذّن، ثمّ أقام فصلّى الظُّهر، ثمّ أقام فصلّى العصر، ولم يُصلّ بينهما شيئاً ثمّ ركب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصَّخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتّى غربت الشَّمس وذهبت الصُّفرة قليلاً حتّى غاب القُرص وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله وقد شنق للقصواء الزِّمام حتّى أنّ رأسها ليُصيب مورك رَحله ويقول بيده اليمنى: «أيّها النّاس السَّكينة السَّكينة» كلّما أتى حبلاً من الحبال أرخى لها قليلاً حتّى تصعد، حتّى أتى المزدلفة فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبّح بينهما شيئاً، ثمّ اضطجعَ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى طلع الفجر، وصلّى الفجر حين تبيّن له الصّبح بأذان وإقامة، ثمّ ركب القصواء حتّى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبّره وهلّله ووحّده، فلم يزل واقفاً حتّى أسفر جِدّاً فدفع قبل أن تطلع الشَّمس.

وأردف الفضل بن عبّاس، وكان رجلاً حسن الشَّعر أبيض وسيماً، فلمّا دفع رسول الله صلى الله عليه وآله مرّت به ظُعُنٌ يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهنّ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه إلى الشِّق الآخر ينظر، فحوّل رسول الله صلى الله عليه وآله يده من الشِّقّ الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشِّقّ الآخر ينظر، حتّى أتى بطن محسّر فحرّك قليلاً، ثمّ سلك الطّريق الوسطى الّتي تخرج على الجمرة الكبرى حتّى أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يكبِّر مع كلّ حصاة منها مثل حصى الحذف رمى من بطن الوادي، ثمّ انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستّين بيده، ثمّ أعطى عليّاً عليه السلام فنحر ما غبر وأشركه في هديه، ثمّ أمر من كلِّ بدنة ببضعة فجعلت في قدر، فطبخت فأكلا من لحمها و شربا من مرقها، ثمّ ركب رسول الله صلى الله عليه وآله فأفاض إلى البيت، فصلّى بمكّة الظُّهر فأتى بني عبدالمطلب يسقون على زمزم، فقال: «أنزعوا بني عبدالمطّلب، فلولا أن يغلبكم النّاس على سقايتكم لنزعتُ معكم» فناولوه دلواً

فشرب منه.[٦]

إنّ نقل الإمام الباقر عليه السلام هذه المناسك عن جابر بن عبدالله، إنّما هو لأجل إقناع عامّة المسلمين بما يرويه، وإلاّ فهو صلوات الله وسلامه عليه أعرف بها من هذا الصحابيّ الجليل، لكن الظروف ألجأته إلى روايتها عنه، لتقع موقع القبول من عامّة المسلمين.

السيّد البروجردي يُهدي هذا الحديث إلى الملك سعود

وممّا يحسن ذكره أنّ الملك سعود بن عبدالعزيز زار إيران عام ١٣٧٤ هـ وأهدى إلى السيد المحقق البروجردي مصاحف مطبوعة بمكة وقطعاً من كسوة الكعبة وهدايا أخرى، فكتب السيد البروجردي إلى سفير المملكة في طهران رسالة جاء فيها:

«... ولمّا كان أمر الحج في هذه السنين بيد جلالة الملك، أرسلت حديثاً طويلاً في صفة حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله رواه مسلم في صحيحه، وأبوداود في سننه، ويستفاد منه أكثر أحكام الحجّ إن لم يكن كلّها... وأسأل الله عزّ شأنه أن يؤلف بين قلوب المسلمين، ويجعلهم يداً واحدة على من سواهم، ويوجههم إلى أن يعملوا بقول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.[٧] ويجتنبوا التدابر والتباغض واتباع الشهوات الموجبة لافتراق الكلمة، ويلتزموا بقول الله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِيَن آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ

والسلام عليكم ورحمة الله ـ حسين الطباطبائي

فإذا كان هذا دور الإمام الباقر عليه السلام في نشر حج رسول الله صلى الله عليه وآله وقطع دابر الاختلاف، فقد واصل الإمام الصادق عليه السلام نفس الدور بعد وفاة أبيه، فكان يحضر في المواسم عاماً بعد عام، والناس يصدرون عن فتاواه، وإليك بعض ما روي عنه:

١. روى الشيخ الطوسي في التهذيب عن عبدالصمد بن البشير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل يلبّي حتى دخل المسجد وهو يلبّي وعليه قميص فوثب إليه أناس من أصحاب أبي حنيفة، فقالوا: شق قميصك وأخرجه من رجليك، فإنّ عليك بدنة، وعليك الحج من قابل وحجّك فاسد، فطلع أبوعبدالله عليه السلام فقام على باب المسجد فكبّر واستقبل الكعبة، فدنا الرجل من أبي عبدالله عليه السلام وهو ينتف شعره ويضرب وجهه، فقال أبوعبدالله عليه السلام: اسكن يا عبدالله، فلمّا كلمه وكان الرجل أعجميّاً، فقال أبوعبدالله عليه السلام :ماتقول؟

قال: كنت رجلاً أعمل بيدي، فاجتمعت لي نفقة، فجئت أحجّ لم أسأل أحداً عن شيء، فأفتوني هؤلاء أن أشق قميصي، وأنزعه من قبل رجلي، وإن حجّي فاسد، وإن عليّ بدنة.

فقال له: متى لبست قميصك أبعد ما لبّيت أم قبل؟ قال: قبل أن ألبّي؛ فقال: «أخرجه من رأسك، فإنّه ليس عليك بدنة، وليس عليك الحجّ من قابل،

أي رجل ركب أمراً بجهالة فلاشيء عليه، طف بالبيت سبعاً وصلّ ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام واسعَ بين الصفا والمروة وقصّر من شعرك، فإذا كان يوم التروية فاغتسل وأهل بالحجّ واصنع كما يصنع النّاس».[9]

ونحن وإن كنا نسمع من المسؤولين في الحجّ شعار تيسير الحج وتسهيله، ولكن التسهيل يجب أن يكون مبنيّاً على أسس صحيحة متخذة من القرآن والسنة، وترى أنّ الإمام الصادق عليه السلام سهل الأمر، وأفتى بصحّة حجّه، لكن مستدلاً بأصل فقهي متفق عليه من أنّ أي رجل ركب أمراً بجهالة فليس عليه شيء، خصوصاً إذا كان جهله عن قصور لا عن تقصير، كما هو واضح.

ونرى أيضاً موقف الإمام الصادق عليه السلام في موسم الحج، ووثوب النّاس إليه في تعليم مناسكه في الرواية التالية:

٢. روى الشيخ الطوسي في التهذيب عن معاوية بن عمّار: إنّ امرأة هلكت، فأوصت بثلثها يتصدق به عنها ويحجّ عنها ويعتق عنها، فلم‌يسع المال ذلك؛ فسألت أباحنيفة وسفيان الثوري، فقال كلّ واحد منهما: انظر إلى رجل قد حجّ فقُطع به فيقوّى، ورجل قد سعى في فكاك رقبته فيبقى عليه شيء فيعتق، ويتصدّق بالبقية، فأعجبني هذا القول وقلت للقوم ـ يعني أهل المرأة ـ إنّى قد سألت لكم فتريدون أن أسأل لكم من هو أوثق من هؤلاء؟ قالوا: نعم؛ فسألت

أباعبدالله عليه السلام عن ذلك فقال: «ابدأ بالحج فإنّ الحجّ فريضة، فما بقي فضعه في النوافل». قال: فأتيت أباحنيفة فقلت: إنّي قد سألت فلاناً فقال لي كذا و كذا؛ قال: فقال هذا والله الحق، وأخذ به وألقى هذه المسألة على أصحابه، وقعدت لحاجة لي بعد انصرافه فسمعتهم يتطارحونها، فقال بعضهم بقول أبي حنيفة الأوّل، فخطأه من سمع هذا وقال: سمعت هذا من أبي حنيفة منذ عشرين سنة.[١٠]

إنّ ما أفتى به الإمام الصادق عليه السلام لم يكن اجتهاداً في حكم الله من الكتاب والسّنة، وإنّما هو علم تعلّمه من آبائه؛ وقد قال مراراً: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّى حديث علي

بن أبي طالب أميرالمؤمنين وحديث علي أميرالمؤمنين حديث رسول‌الله و حديث رسول‌الله، قول الله عزّوجلّ».

وقد عرفت الأمّة الإسلامية علماؤها ومحدثوها أنّ الإمام الصادق عليه السلام هو الباب المأتي منه، وفيما يلي نذكر بعض كلماتهم:

١. هذا هو أبوحنيفة، يفتخر ويقول بأفصح لسان: «لولا السنتان لهلك نعمان» يعني السنتين اللتين جلس فيهما لأخذ العلم عن الإمام الصادق عليه السلام.[١١]

٢. قال الحسن بن زياد اللؤلؤي سمعت أباحنيفة ـ و قد سئل من أفقه من رأيت؟ـ قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أباحنيفة إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيىء له من المسائل الشداد، فهيّأت له أربعين مسألة؛ ثم بعث إليّ أبوجعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه، وجعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلمّا بصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم‌يدخلني لأبي جعفر، فسلّمت عليه. وأومأ إليّ فجلست، ثم التفت إليه فقال: يا أباعبدالله هذا هو أبوحنيفة، فقال: نعم.

ثمّ أتبعها: قد أتانا، كأنّه كره مايقول فيه قوم: أنّه إذا رأى الرجل عرفه، ثم التفت إليّ فقال: يا أباحنيفة: ألقِ على أبي عبدالله مسائلك، فجعلت ألقي، فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربّما تابعنا،

وربّما تابعهم، وربّما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة، ما أخلّ منها بمسألة، ثم قال أبوحنيفة: ألسنا روينا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس...».[١٢]

وهذا، وبعد رحيل الإمام الصادق عليه السلام واستيلاء بني العباس على العباد والبلاد، وتضييق الأمر على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعلى رأسهم الإمام موسي بن جعفر عليه السلام ومع ذلك نرى أنّ الإمام يرشد المفتين إلى وصف حجّ النبي صلى الله عليه وآله.

٣. روى محمد بن فضيل قال: كنا في دهليز يحيى بن خالد بمكّة، وكان هناك أبوالحسن موسى عليه السلام وأبويوسف، فقام إليه أبويوسف وتربّع بين يديه، فقال: يا أباالحسن جعلت فداك، المحرم يظلّل؟ قال: لا. قال: فيستظلّ بالجدار والمحمل ويدخل البيت والخباء؟ قال: نعم. قال: فضحك أبويوسف شبه المستهزئ، فقال له أبوالحسن عليه السلام: يا أبايوسف إنّ الدين ليس بقياس كقياسك وقياس أصحابك، إنّ الله عزّوجلّ أمر في كتابه بالطلاق، وأكّد فيه شاهدين ولم يرض بهما إلاّ عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج وأهمله بلامشهود، فأتيتم بشاهدين فيما أبطل الله وأبطلتم شاهدين فيما أكد الله عزّوجلّ، وأجزتم طلاق المجنون والسكران؛ حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله فأحرم ولم يظلّل، ودخل البيت والخباء، واستظلّ بالمحمل والجدار، فقلنا (فعلنا) كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله فسكت.[١٣]

الهوامش

١. الوسائل: ٨، الباب ١ من أبواب وجوب الحجّ وشرائطه، الحديث ١٢.

٢. رَمَلَ في مشيه: هَرْوَلَ، ولعله كان في عمرة القضاء، لأجل أن يُري المشركين أنّ هواء يثرب لم يضعف المسلمين، كما كان يقول المشركون؛ ولم يثبت الرمل في طواف حجة الوداع.

٣. البقرة : ١٢٥.

٤. البقرة : ١٥٨.

٥. المعروف أنّ الرسول صلى الله عليه وآله دعا إلى التمسك بالثقلين: الكتاب، والعترة، ورويت عنه صلى الله عليه وآله في ذلك روايات عديدة، منها ما رواه الترمذي بإسناده عن محمد الباقر، عن جابر بن عبدالله، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّته يوم عرفة و هو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: «يا أيّها الناس، إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي». قال الترمذي: وفي الباب عن أبي ذرّ و أبي سعيد و زيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد. سنن الترمذي:١٠٧٨، برقم ٣٨١١، تحقيق جميل صدقي العطار، وانظر: مسند أحمد٣: ١٧، ومصابيح السنّة: ٤: ١٧٥، برقم ٤٧٧٣. وروى الحاكم (وصحّحه على شرط الشيخين) بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض». المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٤٨.

٦. صحيح مسلم ٤ : ٣٩ـ٤١ باب حجة النبي ؛ سنن أبي داود٢ : ١٨٢، الحديث ١٩٠٥ ؛ شرح مسلم، للنووي٧ ـ ٨ : ٢٩٤١ باب حجة النبي.

٧. آل عمران : ١٠٣.

٨ . النساء : ٩٤.

٩ . تهذيب الأحكام ٥ : ٧٢ ـ ٧٣ ، باب إذا لبس الإنسان قميصاً...

١٠. تهذيب الأحكام ٥ : ٤٠٧، الحديث ٦٣.

١١. الدهلوي، التحفة الاثناعشرية، ونقل عنه الآلوسي.

١٢. المناقب، للموافق المكي ١ : ١٧٣ ؛ جامع مسانيد أبي حنيفة ١ : ٢٢٢ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ١٥٧ ؛ سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٥٦ ؛ الإمام الصادق والمذاهب الاربعة ١ : ٥٦، الطبعة ١، و ١ :٣٣٤، الطبعة المحققة، ١٤٢٨هـ

١٣. الوسائل ٩ : الباب ٦٦ من أبواب تروك الإحرام، الحديث ٢.